الترميز الدولي / ISSN (P) :2710-2653
ISSN (E) :2960-253X /
رقم الايداع الوطني / 2375 /2019

تاريخ استلام البحث : ٢٠٢٦/٥/٥
تاريخ قبول البحث : ٢٠٢٦/٨/١٠
تاريخ النشر : ٢٠٢٦/٩/٣٠

إعادة تشكيل النظام الدولي في ظل صعود الدور الإيراني في الشرق الأوسط

The Reconfiguration of the International System amid the Rise of Iran's Role in the Middle East

م. د. سرى ثامر هادي

Asst. Prof. Dr. Sura Thamer Hadi

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي/ دائرة الدراسات والتخطيط والمتابعة

Ministry of Higher Education and Scientific Research / Department of Studies, Planning and Follow-up

Surathame@mohesr.edu.iq

IRAQI

Academic Scientific Journals

https://iasj.rdd.eedu.iq/journals/journal/view/229

الملخص

تتحدد أبعاد صعود الدور الإيراني وانعكاساته البنيوية على هندسة النظام الدولي وتوازناته في فرضية مفادها أن استثمار طهران لمرتكزاتها الجيوسياسية وممرات الطاقة، بالتزامن مع امتلاكها لترسانة عسكرية غير نمطية، وتعميق شراكاتها الاستراتيجية مع روسيا والصين، يسهم طردياً في تقويض الهيمنة الأمريكية وتسريع الانتقال نحو التعددية القطبية. وبالاعتماد على منهج تكاملي يجمع بين البنيوية والجيوسياسية والاستشراف، ليتبيّن أن إيران نجحت في تحويل قدراتها اللامتناظرة إلى أدوات ردع استراتيجي كبحت خيارات الاحتواء، وغدت رقماً صعباً في المحور الصاعد لإعادة صياغة السياسة الدولية؛ مما يفتح الأفق أمام ثلاثة سيناريوهات مستقبليّة: ترسيخ التعددية، أو الاحتواء الدبلوماسي، أو تصاعد المواجهة الإقليمية وانعكاساتها على الاستقرار الدولي.

الكلمات المفتاحية: النظام الدولي، الدور الإيراني، الشرق الأوسط، التعددية القطبية، أمن الطاقة، الردع غير النمطي.

Abstract

The dimensions of the rising Iranian role and its structural repercussions on the architecture and balance of the international system are defined by a hypothesis stating that Tehran's utilization of its geopolitical foundations and energy corridors, combined with its possession of an unconventional military arsenal and the deepening of its strategic partnerships with Russia and China, contributes directly to undermining American hegemony and accelerating the transition toward multipolarity. Relying on

an integrative approach that combines structuralism, geopolitics, and foresight, it becomes evident that Iran has succeeded in converting its asymmetric capabilities into strategic deterrence tools that have curbed containment options, becoming a pivotal actor in the rising axis aimed at reshaping international politics. This opens the horizon for three future scenarios: the consolidation of multipolarity, diplomatic containment, or the escalation of regional confrontation and its repercussions on international stability.
Keywords: International System, The Iranian Role, The Middle East, Multipolarity, Energy Security, Asymmetric Deterrence.

المقدمة

يمر النظام الدولي المعاصر بمرحلة تحول استراتيجي مدفوعة بتراجع الأحادية الأمريكية وصعود قوى إقليمية تتحدى القواعد الغربية القائمة؛ وفي طليعتها إيران كمتغير بنيوي يعيد تشكيل تفاعلات السياسة الدولية انطلاقاً من مرتكزين؛ الأول جيوسياسي، يرتبط بالقدرة على خنق سلاسل الإمداد العالمية وأسواق الطاقة عبر التحكم بمضيق هرمز والإشراف على مضيق باب المندب. والثاني عسكري تكنولوجي، يتمثل في ترسانة الصواريخ الباليستية والمسيرات غير النمطية التي فرضت معادلة أمنية جديدة، نقلت طهران من مربع الدفاع عن الحدود إلى مربع القدرة على صياغة التوازنات الإقليمية وفرضها دولياً، لاسيما بعد اندماج تحركها ضمن استراتيجية أقطاب صاعدة مثل روسيا الإتحادية

والصين التي تسعى إلى كسر الهيمنة الغربية. وعبرها انضمت طهران لتكتلات (بريكس) و(شنغهاي) كعنصر مسرّع للانتقال نحو التعددية القطبية.

في المقابل، يواجه هذا الصعود استراتيجيات احتواء ومواجهة عسكرية واقتصادية مباشرة من قبل الولايات المتحدة وإسرائيل، ليتحول الصراع من نفوذ محلي إلى نزاع محتدم حول قواعد اللعبة الدولية؛ إذ ترى واشنطن في التمدد الإيراني تهديداً مباشراً لمصالحها الحيوية وتحالفاتها، بينما ترى طهران في تقويض النفوذ الأمريكي شرطاً موضوعياً لضمان بقاء النظام وتحقيق السيادة الإقليمية. وبناءً على ذلك، أصبحت المنطقة ساحة لمواجهة مفتوحة ومباشرة تتأرجح بين حروب الظل والمواجهات العسكرية المكشوفة، وهي ديناميكية حركية تعيد رسم خطوط الردع وتحدد ملامح الاستقرار العالمي المعاصر.

أهمية البحث: تكمن أهمية البحث في تفكيك العلاقة السببية بين صعود القوة الإقليمية الإيرانية والتحول الجاري في بنية النظام الدولي. ليُبين كيف تحولت أدوات طهران الجيوسياسية والعسكرية، وشراكاتها الاستراتيجية، إلى محركات فعلية تسهم في تقويض الأحادية القطبية الأمريكية ودفع النظام الدولي نحو التعددية.

إشكالية البحث: تتمحور إشكالية البحث في تتبع مدى اسهام صعود الدور الإيراني في تغيير قواعد السياسة الدولية، وتحوله عبر أوراق الطاقة، الترسانة العسكرية غير النمطية والتحالفات الاستراتيجية إلى متغير بنيوي يضغط على الهيمنة الأمريكية. والسؤال المحوري هنا: كيف يؤثر الصعود الإيراني في

تسريع عملية إعادة تشكيل النظام الدولي والانتقال نحو التعددية القطبية، وما هي مآلات هذا التأثير في ظل معادلات المواجهة والردع الراهنة؟

فرضية البحث: ينطلق البحث من فرضية مؤداها: إن استثمار إيران لمرتكزاتها الجيوسياسية، وترسانتها العسكرية غير النمطية، وتعميق شراكاتها الاستراتيجية مع القوى الصاعدة، يسهم طردياً في تقويض الهيمنة الأمريكية وتسريع انتقال النظام الدولي نحو التعددية القطبية، ويتوقف ذلك على قدرة طهران في الصمود أو المناورة أمام استراتيجيات الاحتواء والمواجهة الراهنة.

مناهج البحث: يعتمد البحث على مدخل تكاملي يجمع بين المناهج التالية:

١. المنهج البنيوي (الهيكلي): لتفسير أثر صعود الدور الإيراني على بنية النظام الدولي، وتحليل التحول من الأحادية إلى التعددية القطبية.

٢. الاقتراب الجيوسياسي (الجيوبوليتيك): لتفكيك المرتكزات الجغرافية والعسكرية لإيران، وربطها بأمن الطاقة العالمي والممرات المائية الحاكمة.

٣. المنهج الاستشرافي: لبناء وتقييم السيناريوهات والمسارات المستقبلية المحتملة لطبيعة التوازن الدولي.

هيكلية البحث: لتحقيق أهداف الدراسة واختبار فرضيتها، تم تقسيم البحث إلى ثلاثة مباحث متكاملة؛ حيث يدرس المبحث الأول محددات صعود الدور الإيراني وانعكاساته الدولية من خلال مطلبين، يركز أولهما على الجغرافيا السياسية وأمن الطاقة العالمي عبر تحليل أثر الممرات المائية الحاكمة، بينما يحلل ثانيهما القدرات العسكرية غير النمطية ومعادلات الردع المستحدثة. لينتقل

إلى المبحث الثاني الذي يبحث في انعكاسات الدور الإيراني على بنية النظام الدولي، ويتناول في مطلبه الأول أبعاد التحالفات والشراكات الاستراتيجية الإيرانية، فيما يتقصى المطلب الثاني عملية إعادة تشكيل التوازن الدولي في ظل الصعود الإيراني. وثم المبحث الثالث المخصص لاستشراف سيناريوهات مستقبل النظام الدولي في ظل صعود الدور الإيراني، حيث يفاضل التحليل بين ثلاث مسارات مستقبليّة محتملة: يتجسد أولها في سيناريو ترسيخ التعددية القطبية وتراجع الهيمنة الأمريكية، ويمر ثانيها بسيناريو احتواء الدور الإيراني ضمن توازنات إقليمية ودولية مستقرة، وينتهي ثالثها بسيناريو تصاعد المواجهة الإقليمية وانعكاسها المباشر على استقرار النظام الدولي ككل.

المبحث الأول: محددات صعود الدور الإيراني وانعكاساته الدولية

يمثل تفكيك المرتكزات البنيوية للقوة الإيرانية مدخلاً أساسياً لتفسير انتقال تأثيرها الجيوسياسي من النطاق الإقليمي إلى الدولي، عبر المزاوجة بين الموقع الجغرافي الحاكم لخطوط الملاحة، وامتلاك قدرات عسكرية غير نمطية قادرة على كسر التفوق التقليدي للخصوم. وبهذين المحددين، نجحت طهران في صياغة بيئة أمنية معقدة تتداخل فيها الحسابات المحلية بالاستراتيجيات الدولية؛ وللإحاطة بهذه الأبعاد، يتناول المطلب الأول أبعاد الجغرافيا السياسية الإيرانية وعلاقتها بأمن الطاقة العالمي، بينما يتقصى المطلب الثاني طبيعة الترسانة العسكرية ودورها في فرض معادلات الردع المعاصرة.

المطلب الأول: الجغرافيا السياسية وأمن الطاقة العالمي

تُعد الجغرافيا السياسية لإيران الركيزة البنيوية الأولى التي منحت دورها الإقليمي بُعداً دولياً مباشراً؛ فموقعها الجغرافي يضعها تاريخياً وجيواقتصادياً في قلب منطقة محورية حاكمة لأهم ممرات الملاحة البحرية وأمن الطاقة العالمي، وبتماس مباشر مع بيئات اقليمية متعددة الثقافات.

تُصنف إيران ضمن الدول ذات الطموح الإقليمي التي لا تؤهلها قدراتها الكلية لتأدية دور عالمي منفرد؛ لذلك، ظلت سياستها الخارجية مرتبطة بطبيعة موقعها الجغرافي الذي يضعها في نقطة التقاء دائرتين رئيستين: دول القوقاز وبحر الخزر وآسيا الوسطى شمالاً، ودول الخليج العربي جنوباً، وتتبع الأهمية الجيواقتصادية لهذا الامتداد من الثروات الاقتصادية الهائلة التي تختزنها، (**الأغا ٢٠٢٦**) إذ تحتل إيران المرتبة الأولى عالمياً في إجمالي احتياطيات النفط والغاز معاً، والرابعة في احتياطيات النفط، والثانية في احتياطيات الغاز الطبيعي، مستحوذة على ما يُقارب نصف الاحتياطي المؤكد في العالم، بواقع (١,٠٤٦) تريليون قدم مكعب، (**Alishahi 2020, 21**) ويتضاعف هذا الثقل الاقتصادي بإشرافها المباشر على مضيق هرمز الاستراتيجي (يُنظر خارقة رقم ١)، الممر المائي الفريد الذي يبلغ عرضه في أضيق نقطة حوالي (٣٤) كيلومتراً، مما يجعل حركة الملاحة فيه مكثفة ومركزة، إذ يمر عبره نحو (٢٠) مليون برميل نفط يومياً، و(٣,٣) مليار متر مكعب من الغاز أي ما يقارب (٢٠٪) من حجم التجارة العالمي، أي ما يعادل نحو (٢٠) إلى (٢٥) مليون برميل يومياً، إلى جانب كميات ضخمة من الغاز الطبيعي المسال والمشتقات المكررة، وتحول هذه المعطيات المضيق من مجرد مسار تجاري إلى

أداة نفوذ وضغط قادرة على خنق سلاسل الإمداد الدولية؛ لذا غدا التهديد بإغلاقه ركيزة أساسية في استراتيجية الردع الإيرانية، تفرض على الخصوم حسابات معقدة في أي مواجهة سياسية، لما يترتب على تعطل الملاحة فيه من آثار اقتصادية وجيوسياسية واسعة النطاق تشمل ارتفاع أسعار النفط وتقلب الأسواق المالية واضطراب أسعار الطاقة العالمية. **(عزيز ٢٠٢٥، ٥٤، محمد ونبيل ٢٠٢٦، ٥-٦)**

خارطة رقم (١): الموقع الجغرافي لمضيق هرمز (محمد ونبيل ٢٠٢٦، ٥)

تتكامل هذه المزايا الجغرافية المانحة للتواصل مع الأسواق الاقتصادية وتأدية دور مهم وحاسم في أمن الطاقة، مع قدرات جيوبوليتيكية وتكنولوجية تمنح إيران حراكاً اقتصادياً واستراتيجياً واسعاً، أبرزها: امتلاك حدود مائية ممتدة على الخليج العربي وبحر عُمان تتيح بناء موانئ تصديرية، والوصول للمياه المفتوحة، بجانب دخول مجالات التكنولوجيا المتقدمة كالطاقة النووية والنانو. وبهذه المحددات، تتجاوز الجغرافيا كونها مُعطى ثابت، لتمنح إيران قدرة عملية على التحكم بقنوات مرور الناقلات، وفرض واقع أمني يستوجب من أي قوة

دولية وضعه في الحسبان عند صياغة أي ترتيبات للردع أو التسوية في الشرق الأوسط. **(Alishahi 2020, 22)**

مع تجدد الحرب بين إيران من جهة والولايات المتحدة و(إسرائيل) من جهة أخرى في أوائل أذار ٢٠٢٦، انتقل مضيق هرمز إلى صميم الصراع الدولي، إثر إعلان إيران إغلاقه عملياً؛ الأمر الذي أدى لتوقف شبه كامل لحركة الناقلات وارتفاع قياسي في أسعار النفط وتكاليف التأمين. وقد برزت تداعيات هذا الإغلاق على ثلاثة مستويات رئيسة: **عسكرياً**، عِبر تحدي إيران للملاحة واستهداف السفن، وتكثيف الولايات المتحدة وجودها البحري لتأمين السفن الأمريكية والدولية، **سياسياً**، بتحويل المضيق إلى ورقة ردع ومساومة في المفاوضات الدولية ضد الضغوط العربية، **اقتصادياً**، بإحداث اضطراب فوري في الأسواق المالية وسلاسل الإمداد العالمية، مما جعل من الممر المائي الساحة الأبرز لتصادم الطموح الإيراني بالمساعي الغربية للحفاظ على النظام الدولي القائم. **(محمد ونبيل ٢٠٢٦، ١٠ – ١١)**

تأسيساً على ذلك، نجحت الاستراتيجية الإيرانية الواعية في تحويل المزايا الجغرافية الطبيعية إلى أوراق ضغط ومساومة حاسمة لمواجهة سياسات العزل والضغوط الأمريكية، ملوحة بتقويض أمن الطاقة العالمي إذا واجهت تهديداً وجودياً. هذا التوظيف العملي للجغرافيا أحدث تحولاً جوهرياً في حسابات القوة التقليدية؛ إذ تحولت حماية الملاحة الدولية إلى أزمة أمنية ضاغطة على صناع القرار في العواصم الكبرى، مما يجبر القطب المهيمن على كبح جماح خيارات المواجهة العسكرية الشاملة، تلافياً لانهيار بنية الاقتصاد والنظام الدولي ككل.

المطلب الثاني: القدرات العسكرية غير النمطية ومعادلات الردع

يرتبط بناء القدرات العسكرية الإيرانية بتوجهات سياستها الخارجية الهادفة لمواجهة القوى الدولية المناوئة؛ إذ عمدت إيران – رغم الحصار التسليحي المفروض عليها – إلى تطوير أسلحتها الخاصة وتقنيات تخصيب اليورانيوم بمستويات عالية لتواكب متطلبات الواقع ومواجهة التحديات والتهديدات المستقبلية **(عمراني ٢٠٢٠، عمرو ٢٠٢٦)** وتبنت في هذا السياق هيكلاً فريداً ومثيراً للجدل في التشكيلات العسكرية الحديثة، يُعرف بنظام (السيادة العسكرية المزدوجة) الذي يشرف عليه المرشد الأعلى بصفته القائد العام للقوات المسلحة، وفيما يأتي توضيح لأهم مفاصل بُنية هذه المنظومة: **(الجزيرة ٢٠٢٦)**

١. **القائد العام للقوات المسلحة:** المتمثل بالمرشد الأعلى، وهو صاحب السلطة المطلقة والقرار النهائي في الحرب والسلم، ويعين قادة الجيش والحرس الثوري وقوى الأمن.

٢. **الهيئات الاستشارية والتنسيقية،** وهي ثلاث مؤسسات رئيسية تدير التخطيط والتنسيق:

أ. المجلس الأعلى للأمن القومي: المسؤول عن تحديد سياسات الدفاع والأمن القومي وتنسيق الأنشطة السياسية والمخابراتية.

ب. هيئة أركان القوات المسلحة: وتتولى التنسيق بين الجيش والحرس الثوري.

ت. مقرّ خاتم الأنبياء: المسؤول عن تخطيط وتوجيه العمليات العسكرية المشتركة في وقت الحرب.

٣. **الأذرع التنفيذية: وينقسم إلى مسارين متوازيين هما:**

أ. الحرس الثوري الإيراني: القوة العقائدية المكلفة بحماية النظام والثورة، ويتكون من: (القوة: البرية، البحرية، الجوفضائية، وفيلق القدس، وقوات التعبئة الشعبية (البسيج)).

ب. الجيش النظامي: المكلف بحماية الحدود وسلامة الأراضي. ويتكون من: (القوة: البرية، البحرية، الجوية وقوات الدفاع الجوي).

دفعت هذه البنية المعقدة إيران إلى تبني استراتيجية عسكرية تقوم على مفهوم (الردع غير المتماثل) أو (غير المتكافئ) لمواجهة الفارق النوعي والحجمي مع الولايات المتحدة و(إسرائيل)، وترتكز على أعمدة أساسية، مثل العداء المستمر معهما، والاعتماد الذاتي في التسلح، والإنفاق العسكري المتلائم مع متطلباتها الدفاعية، وتتمحور هذه الاستراتيجية حول حرمان الخصم من التفوق الجوي، وتطوير تكنولوجيا الطائرات المسيرة الرخيصة والمدمرة بالتعاون مع روسيا الإتحادية والصين ودول أخرى مثل كوريا الشمالية، لأنها أقل تكلفة مقارنة بالأسلحة الاستراتيجية الأخرى، فضلاً عن تعزيز الحرب السيبرانية، وتوظيف الدفاعات الجوية والقوات البحرية. وتشهد الحرب الدائرة حالياً اختباراً مباشراً لهذا الردع الذي تحول إلى سرعات فوق صوتية؛ إذ منح الهجوم الإيراني (الفرط – صوتي) طهران القدرة على فرض معادلة زمنية خاطفة لا تعتمد على المسافة بل تستغرق (٩–١٢ دقيقة وصول)، بالتزامن مع دمج المسيّرات النفّاثة بالمنصات البحرية المتحركة لنزع الأفضلية الاستخباراتية للتحالف الغربي في البحر الأحمر. **(عمراني ٢٠٢٠، عمرو ٢٠٢٦، مطر ٢٠٢٦)**

إن دخول إيران معادلة الردع عبر القوة الصاروخية الأقل تكلفة والأكثر مرونة، يعكس تحولاً استراتيجياً في طبيعة القوة العسكرية بالمنطقة، بديلاً عن القوات الجوية الحديثة والبنية التحتية المعقدة المنهكة اقتصادياً. وبهذا السلاح غير النمطي، نجحت طهران في ترجمة قدراتها العسكرية إلى لغة سياسية ترفع تكلفة أي عمل عسكري ضدها، مما يجبر القوى المناوئة على إعادة النظر في حساباتها الدفاعية والجيوسياسية. **(مطر ٢٠٢٦)** وبذلك، تحول الردع الإيراني من أداة دفاعية لحماية النظام السياسي من السقوط، إلى فاعل إستراتيجي يفرض حضور طهران كطرف لا يمكن تجاوزه عند صياغة الترتيبات الأمنية الإقليمية، أو عند رسم ملامح النظام الدولي متعدد الأقطاب.

المبحث الثاني: انعكاسات الدور الإيراني على بنية النظام الدولي

تجاوز تأثير الصعود الإيراني النطاق الإقليمي ليصبح متغيراً حركياً يسهم في إعادة تشكيل بنية العلاقات الدولية؛ إذ نجحت طهران في كسر سياسات العزل الدولية عبر بناء شبكة تحالفات استراتيجية مع قوى صاعدة كبرى كأداة بنيوية تضغط على الأحادية القطبية الأمريكية وتُسرّع التحول نحو التعددية؛ وللإحاطة بهذه التطورات، سيتناول المطلب الأول طبيعة التحالفات والشراكات الاستراتيجية الإيرانية، بينما يتقصى الثاني آليات إعادة تشكيل التوازن الدولي في ظل هذا الصعود.

المطلب الأول: التحالفات والشراكات الاستراتيجية الإيرانية

تمثل الشراكات والتحالفات الاستراتيجية التي نسجتها إيران في السنوات الأخيرة المحور الأساسي في سياستها الخارجية الإقليمية والدولية، إذ عملت على تأطير

علاقاتها مع حلفاء إقليميين وفي مقدمتهم الحليف السوري – في عهد الرئيس السوري السابق بشار الأسد – الذي اكتسب بُعداً استراتيجياً متيناً إثر تلاقي إرادات الدولتين لاسيما في رفض التدخلات الأجنبية، **(نجعي ٢٠٢٣، ٣٤٦)** كما أقامت إيران محوراً مقاوماً في فلسطين عِبر دعم (حركة حماس) وهو سلوك ينطلق من مبادئ الثورة الإيرانية لنصرة المستضعفين في العالم الإسلامي. **(نجعي ٢٠٢٣، ٣٤٨)** وأيضاً بنت إيران شبكة مصالح واتفاقيات سياسية واقتصادية وثقافية مكثفة مع العراق، للحيلولة دون نجاح الضغوط الأمريكية الرامية لإلزامه بالعقوبات ضد إيران. فضلاً عن أن العراق يمكن أن يكون بوابة لتسويات إقليمية لتقريب وجهات النظر بين إيران والمنظومة العربية لاسيما السعودية، وتنطلق هذه المقاربة من فرضية امتلاك إيران لحلفاء إقليمين وأوراق مهمة في الملفات الإقليمية، مما جعل من الصعب تجاهل دورها كفاعل مؤثر. **(هاشم ٢٠١٩، ٧٥)**

لم تقتصر إيران على الجوار الإقليمي، بل توسعت دولياً؛ حيث يبرز التقارب الإيراني الروسي الشامل الذي تجاوز التنسيق الميداني المحدود في سوريا ليتطور إلى تحالف عسكري وبنيوي تُرجم بصفقات تبادل التكنولوجيا العسكرية المتقدمة، وتكامل الجهود في مواجهة العقوبات الغربية، والتنسيق الاستراتيجي في أوراسيا والشرق الأوسط، مما جعل إيران حليفاً لا غنى عنه لروسيا الإتحادية في استراتيجيتها لاستنزاف النفوذ الغربي، **(Notte 2023, 8-9)** وتعتمد روسيا هذه الشراكة لتعزيز أمنها القومي في مواجهة محاولات العزل الأمريكية، وتجنب الدخول في سباق تسلح مباشر يستنزف قدراتها الاقتصادية،

فضلاً عن كونه يمنح روسيا الإتحادية فرصة للحد من المخاطر الإقليمية بالشرق الأوسط، ويعزز حضورها السياسي والعسكري في المنطقة وتحدي الدور الغربي فيها. **(هاشم ٢٠١٩، ٧٤ –٧٥)**

بالتوازي مع المحور الروسي، يُشكل التعاون الاستراتيجي مع الصين ركيزة جيواقتصادية؛ إذ تتدفق الاستثمارات الصينية بقطاعات الطاقة والبنية التحتية والموانئ الإيرانية، مقابل تأمين إمدادات نفطية مستمرة ومخفضة، مما أسهم بتقويض العقوبات الأمريكية، وحوّل إيران إلى شريك أساسي في مبادرة (الحزام والطريق)، ومنح الصين موطئ قدم جيوستراتيجي في الخليج العربي، عُزز هذا الدور بعد نجاح الصين في رعاية التقارب السعودي الإيراني كقوة دولية تمتلك أدوات التأثير الدبلوماسي والاقتصادي معاً. **(حجاب ٢٠٢٦، ٣)** وتكلل هذا الحراك بانخراط إيران المؤسسي في تكتلات (شنغهاي) ومجموعة (BRICS)، مما منح دبلوماسيتها فضاءً للتحرك خارج النظام المالي الغربي واعتماد عملات محلية بديلة، لتتحول إلى حلقة وصل في محور يسعى لتقويض الهيمنة الأمريكية وتجريد أدواتها من قدرة الاحتواء الدولي. **(عبود ٢٠٢٣، ١٠٣)**

تكشف الحرب الأمريكية – (الإسرائيلية) الدائرة ضد إيران حالياً عن دخول الشرق الأوسط مرحلة تتسم بـ (السيولة الاستراتيجية) والمرونة في إدارة المصالح والتوازنات المرحلية بدلاً من المحاور الثابتة، كما عززت الحرب النفوذ الصيني والروسي سياسياً واقتصادياً في المنطقة، بالتزامن مع صعود مفهوم (الأمن المرن) لملء الفراغات الناتجة عن التراجع الأمريكي المباشر، ورغم الضغوط الاقتصادية والعسكرية المتزايدة التي قد تدفع إيران لإعادة التموضع

الاستراتيجي، تُشير المعطيات إلى استمرار محور الممانعة بقيادة طهران والفاعلين من غير الدول التابعين له، بصورة أكثر مرونة وأقل اندفاعاً، مع التركيز على مواجهة النفوذ الأمريكي و(الإسرائيلي) وتعزيز معادلات الردع الإقليمي الشامل. **(حجاب ٢٠٢٦، ٢ – ٤)**

المطلب الثاني: إعادة تشكيل التوازن الدولي في ظل الصعود الإيراني

يُمثل صعود الدور الإيراني – لاسيما في سياق المواجهة الأخيرة المتمثلة في الحرب الأمريكية – (الإسرائيلية) ضد إيران – أحد المحفزات الديناميكية الحركية التي تسهم في تسريع التحول البنيوي للنظام الدولي من الأحادية القطبية إلى التعددية، ويكشف هذا الصعود عن تحول نوعي في بنية التفاعلات الدولية، فمن منظور الواقعية الهيكلية في العلاقات الدولية، لا تتغير بنية النظام الدولي عبر صراع القوى العظمى فحسب، بل عِبر بروز قوى إقليمية متمردة على القواعد القائمة، قادرة على استنزاف قوة القطب المهيمن وإجباره على إعادة توجيه موارده الاستراتيجية، إذ لم تُقدّر القوى الكبرى مسبقاً طبيعة وحجم رد الفعل الإيراني، ولا مدى امتلاك إيران لأدوات تأثير متعددة المستويات، وتتجسد هذه الآلية في السلوك الاستراتيجي الإيراني الذي نجح في فرض تكلفة باهظة على الهيمنة الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط. **(أجورلو ٢٠٢٦)**

انعكس هذا الدور بشكل ملموس على التوازنات الاقتصادية وأدوات الردع على المستويين الإقليمي والدولي. إذ تُظهر التحولات الجارية في النظام الدولي، بالتزامن مع الحرب الأمريكية – (الإسرائيلية) ضد إيران، أن هذا النظام لم يعد محكوماً بذات القواعد التي سادت مرحلة ما بعد الحرب الباردة حينما كانت

الولايات المتحدة تمارس دور القطب الأوحد القادر على توجيه التفاعلات الدولية وفق رؤيتها الاستراتيجية. فقد كشفت هذه المواجهة عن حدود القدرة الأمريكية في فرض إرادتها السياسية بشكل منفرد، وأبرزت في المقابل قوى إقليمية تمتلك القدرة على التأثير في مسارات الصراع وإعادة صياغة قواعد الاشتباك. إن تصاعد القدرات الإيرانية العسكرية والاقتصادية وتطور أدوات ردعها غير التقليدية، أسهم في إحداث خلل نسبي في ميزان القوى، دفع القوى الكبرى إلى إعادة حساباتها الاستراتيجية. وأثبت إن الردع لم يعد حكراً على التفوق العسكري التقليدي، بل امتد ليشمل أدوات غير متماثلة كالقدرات الصاروخية وحروب الوكالة، والقدرة على تهديد الملاحة الدولية والتحكم في ممرات الطاقة الحيوية كمضيق هرمز، مما انعكس مباشرة على سلاسل الإمداد والطاقة العالمية. **(المعموري ٢٠٢٦)**

وقد بدت انعكاسات هذه الحرب جلية داخل المعسكر الغربي نفسه؛ إذ بدأت الدول الأوروبية – لا سيما الأكثر تأثراً بالتبعات الاقتصادية وأزمات الطاقة – بإعادة تقييم مواقفها، مما أظهر تبايناً واضحاً في الرؤى حول كيفية التعاطي مع هذه الأزمة. ومن الناحية الجيوسياسية، تؤسس هذه الحرب لمرحلة انتقالية في الشرق الأوسط تُعيد توزيع النفوذ بين القوى الإقليمية والدولية، مع استحالة تجاوز إيران في أي ترتيبات أمنية مستقبلية. فضلاً عن ذلك، تمثل الحرب اختباراً حقيقياً لقدرة الولايات المتحدة على إدارة الأزمات الكبرى والحفاظ على تماسك تحالفاتها، إذ يسهم عامل إطالة أمد الصراع في تقويض النفوذ

الأمريكي، ما يفتح المجال واسعاً أمام روسيا الإتحادية والصين لتعزيز حضورهما الإقليمي والدولي. **(المعموري ٢٠٢٦)**

بناءً على ذلك، تذهب العديد من التقديرات الاستراتيجية إلى إن الشرق الأوسط يتجه تدريجياً نحو نظام إقليمي متعدد الأقطاب، يتسم بتراجع الهيمنة الأمريكية الأحادية، وصعود أدوار القوى الآسيوية، ومرونة التحالفات السياسية، إلى جانب تنامي ثقل ملفات الاقتصاد والطاقة في تشكيل العلاقات الدولية، وتصاعد دور الفاعلين من غير الدول في معادلات الأمن والصراع الإقليمي. **(حجاب ٢٠٢٦، ٦)**

تأسيساً على ما تقدم، نخلص إلى أن الدور الإيراني بات يُشكل متغيراً حركياً يُسهم في تقويض الهيمنة الأحادية، سواء من خلال نجاح طهران في كسر العزل الدولي وعقد شراكات بنيوية ومؤسسية مع أقطاب صاعدة دولية أو إقليمية أو تكتلات اقتصادية، أو عبر فرض معادلات ردع غير متماثلة في المواجهة الأخيرة مسّت عصب الاقتصاد والمحيط الأمني العالمي. ولم تعد الحرب الجارية مجرد أزمة إقليمية عابرة، بل غدت نقطة تحول مفصلية تؤسس لمرحلة "السيولة الاستراتيجية"، التي تُفضي إلى تحولات بنيوية دولية عميقة، بإعادة تشكيل التحالفات الأمنية، أو في بنية المنظمات الدولية، وإعادة توزيع مراكز القوة إقليمياً ودولياً، كحركية مستمرة تعمل على إعادة تشكيل توازنات الردع وتبدأ انتقالاً تدريجياً نحو نظام دولي أكثر تعقيداً وتعددية.

المبحث الثالث: سيناريوهات مستقبل النظام الدولي في ظل صعود الدور الإيراني

تُمثل الحرب الأمريكية – (الإسرائيلية) الراهنة ضد إيران اختباراً بنيوياً لشكل النظام الدولي القادم؛ إذ أدت تفاعلاتها الميدانية إلى تبلور انقسامات حادة بين القوى الكبرى تمنع وجود مسار مستقبلي واحد حتمي للنظام العالمي. وبما أن الحرب لم تنتهِ بعد، فإن طبيعة تأثيراتها في الهيكل الدولي ستختلف باختلاف الكيفية التي ستنتهي بها؛ فالمواجهة تتصل اتصالاً مباشراً بالتنافس الجيواقتصادي الأمريكي – الصيني، والمنافسة الجيواستراتيجية بين الأمريكية – الروسية حول ممرات الطاقة والملاحة والتحالفات الأمنية. وتتحدد المآلات المستقبلية للنظام الدولي عبر ثلاثة سيناريوهات محتملة:

١. السيناريو الأول: ترسيخ التعددية القطبية وتراجع الهيمنة الأمريكية:

ينطلق هذا السيناريو من فرضية استمرار الحرب الحالية ضمن نموذج الاستنزاف المتبادل طويل الأجل، وعجز الولايات المتحدة و(إسرائيل) عن تحقيق حسم عسكري قاطع، مما يضطر الأطراف في النهاية إلى اتفاق تفاوضي لا يحقق كامل الشروط الغربية. في هذه الحالة، تهتز صورة الردع الأمريكية وتتضح حدود قوتها التقليدية أمام الأدوات الإيرانية غير النمطية.

تتجسد النتيجة الدولية لهذا السيناريو في تسريع الانتقال نحو التعددية القطبية وتراجع الأحادية؛ حيث تواصل طهران تعميق اندماجها العسكري والاقتصادي مع المعسكر الصيني – الروسي عبر تكتلات (بريكس) و(شنغهاي) كمظلة لضمان حماية مستدامة ضد العقوبات الغربية، في مقابل استمرارها في تشتيت القدرات الأمريكية في الشرق الأوسط وأمن الملاحة الدولية، ويمنح هذا التموضع الجيوسياسي روسيا الإتحادية فرصة تاريخية لتعزيز حضورها الإقليمي

والدولي المناهض للغرب، بينما ستتعلم الصين أن القدرات العسكرية الأمريكية قابلة للاستنزاف، مما يدفع بكين لتوسيع نفوذها الاقتصادي في الشرق الأوسط وتقديم نفسها كقوة استقرار ووسيط موثوق غير منخرط عسكرياً في الصراعات الإقليمية، مفسحة المجال للدول الوسطى لتعزيز استقلالها الاستراتيجي وبناء تحالفات مرنة. **(هلال ٢٠٢٦)**

٢. **السيناريو الثاني: احتواء الدور الإيراني ضمن توازنات إقليمية ودولية مستقرة:** يقوم هذا السيناريو على فرضية تغليب الخيارات البراغماتية والحلول الدبلوماسية تفادياً للكلف الكارثية للمواجهة الشاملة، أو نجاح الضغوط الأمريكية في تحييد مصادر التهديد الإيرانية عبر حلفائها المحليين في سوريا والعراق واليمن لطي صفحة هذا الدور. **(معهد الحوار للأبحاث والدراسات ٢٠٢٠)** ويتخذ هذا الاحتواء مسارين يؤديان إلى توازنات مستقرة: إما "معادلة تسوية تاريخية" تعترف بالدور الإيراني مقابل ضمانات صارمة لأمن الطاقة والملف النووي وهو ما يمكن تسميته بـ (الاحتواء الدبلوماسي)، أو فرض تسوية قسرية بشروط أمريكية إذا حققت واشنطن أهدافها العسكرية عِبر (الاحتواء القسري).

في الحالتين، النتيجة هي توازنات مستقرة، إذا انتهى المسار بالتسوية، يستقر سوق الطاقة مؤقتاً تحت مظلة توازن القوى وتهدئة في الصراع الدولي بالوكالة. أما إذا خرجت الولايات المتحدة باحتواء فرضي حاسم، فسوف تتعزز صورتها كمهيمن قطبي قادر على حماية حلفائه ورفع تكلفة معارضته، وهو ما يدعم موقعها العالمي تجاه الصين وروسيا اللتان سيدفعهما هذا الانكسار إلى تسريع

التنسيق الاستراتيجي المشترك، وتعميق التحالفات المناهضة للغرب، وتكثيف مبيعات الأسلحة الروسية لحماية مجالات نفوذهما من الضغوط الأمريكية اللاحقة التي ستسعى حتماً لمحاصرة الاستثمارات والتكنولوجيا الصينية في المنطقة. **(هلال ٢٠٢٦)**

٣.السيناريو الثالث: تصاعد المواجهة الإقليمية وانعكاسها على استقرار النظام الدولي: ينطلق هذا السيناريو من فرضية فشل كوابح الردع الراهنة، واستمرار الأطراف بالمواجهة العسكرية الشاملة وغير المقيدة عبر توجيه ضربات تدميرية للعمق الإيراني، مما يدفع إيران لتفعيل قدراتها الجغرافية الحاكمة بفرض إغلاق تام ومستمر للملاحة في مضيق هرمز واستهداف البنى التحتية للطاقة في المنطقة. **(محمد ٢٠٢٦، ١٥)**

إن الطبيعة غير النمطية لهذا الصِدام ستنقله فوراً من النطاق المحلي إلى الدولي؛ حيث سيؤدي شلل المضيق إلى نقص حاد في الإمدادات، وقفزات قياسية في أسعار النفط، وموجات تضخم عالمية تضرب نمو الاقتصاد الدولي وتدمر اقتصادات الدول النامية. استراتيجياً، سيتسبب تعطل الملاحة في زيادة الضغط الدولي على القوى الفاعلة لحماية مصالحها، وقد يجر روسيا الإتحادية والصين للتدخل غير المباشر لمنع سقوط حليفهما الجيوستراتيجي، مما يحول الصراع إلى حرب دولية بالوكالة وعسكرة شاملة للعلاقات الدولية. ويترافق مع هذا السيناريو انهيار كفاءة المنظمات الدولية، ليصبح تحقيق الأمن القومي معتمداً كلياً على منطق الردع الصارم المتبادل وإدارة الأزمات الكبرى وسط حالة من الفوضى البنيوية الشاملة. **(هلال ٢٠٢٦، محمد ونبيل ٢٠٢٦، ١٦)**

خلاصة القول، لا يمكن تحديد المآل النهائي لبنية النظام الدولي الحالية بشكل جازم؛ إلا أن تفاعلات الحرب الراهنة تُرجح الانتقال نحو نظام متعدد الأقطاب غير مستقر. يتسم هذا النظام بتوزع القوة بين عدة قوى كبرى متنافسة، يسعى كل منها لبناء شبكة نفوذ خاصة به، وهو ما يفسر سعي أقطاب كبرى كروسيا الإتحادية والصين لاستيعاب الصعود الإيراني كشريك استراتيجي في المنطقة. وفقاً لهذا المنظور، تنقسم الدول في هذا النظام إلى فئتين: فئة تشكل تحالفاً مصيرياً مع قطب معين (حيث تمثل إيران هنا نموذجاً للفواعل الإقليمية المحورية في المحور الصاعد)، وفئة أخرى تحافظ على علاقات متوازنة مع جميع الأقطاب لتحقيق مصالحها دون انحياز كامل. ونظراً لأن هذه البيئة الإقليمية المحيطة بإيران ستبقى ساحة للتنافس الجيوسياسي المستمر بين القوى العظمى، فإن النتيجة الحتمية هي استمرار الأزمات الإقليمية وعدم استقرار الأمن العالمي.

الخاتمة

تؤكد ديناميكيات الحرب الأمريكية – (الإسرائيلية) ضد إيران لعام ٢٠٢٦، بأن صعود الدور الإيراني في الشرق الأوسط لم يعد مجرد ظاهرة إقليمية عابرة، بل غدا متغيراً بنيوياً يسهم مباشرة في تسريع تحول النظام الدولي من الأحادية القطبية إلى التعددية، لإن المزاوجة الواعية بين التحكم الجغرافي بممرات الطاقة الحيوية، وامتلاك ترسانة عسكرية غير نمطية قادرة على كسر التفوق التقليدي للخصوم، وفرض تكلفة باهظة على الهيمنة الأمريكية، قد نقل إيران إلى مربع الفواعل المحورية؛ لاسيما بعد مأسسة شراكاتها الاستراتيجية مع الأقطاب الدولية الصاعدة كروسيا الإتحادية والصين ضمن تكتلات (بريكس) و(شنغهاي)، مما

جعل من صمود إيران أو طبيعة احتواؤها المقياس الحركي الذي يعيد هندسة موازين القوى وتوزيع مراكز النفوذ العالمي بين القوى العظمى المتنافسة.

في ضوء ذلك، يمكن تلخيص أبرز الاستنتاجات في الآتي:

١. توظيف المزايا الجيوسياسية لإيران (مضيق هرمز واحتياطيات الطاقة) كأدوات ردع استراتيجي قادرة على خنق سلاسل الإمداد العالمية واضطراب الأسواق، مما فرض واقعاً أمنياً لا يمكن للقوى الكبرى تجاوزه.
٢. تراجع كفاءة التفوق العسكري التقليدي أمام سلاح الردع غير المتماثل (الصواريخ الفرط – صوتية والمسيرات منخفضة التكلفة)، مما فرض تكلفة باهظة على (إسرائيل) والولايات المتحدة، ونقل إيران من مربع الدفاع إلى مربع صياغة المعادلات الأمنية.
٣. مأسسة التحالف الإيراني مع روسيا الإتحادية والصين عبر تكتلات دولية، مما وفر لإيران حماية خارج النظام المالي الغربي وحوّلها إلى حلقة وصل رئيسية لتقويض الأحادية القطبية.
٤. ظهور حدود عجز القوة الأمريكية عن تحقيق حسم عسكري منفرد، مما أحدث تباينات داخل المعسكر الغربي بسبب أزمة الطاقة، وأتاح لبكين وموسكو ملء الفراغ الاستراتيجي بالمنطقة.
٥. ارتهان بنية النظام الدولي بمخرجات الحرب؛ فالاستنزاف يُسرّع التعددية القطبية، والاحتواء أو التسوية يُعيد إنتاج توازنات مستقرة، بينما الحرب الشاملة تقود إلى فوضى بنيوية وعسكرة للعلاقات الدولية.

بناءً على ذلك، يمكن أن نوصي بالآتي:

١. نظراً لعدم جدوى استراتيجيات الاحتواء العسكري التقليدي وثبوت كلفة المواجهة الشاملة، من الضروري تبني الدول العربية لاستراتيجية مرنة والبدء

في بناء قنوات حوار إقليمي مباشر مع إيران لترتيب معادلات أمنية مشتركة.

٢. تشكيل مظلة قانونية أو تحالف دولي متوازن لضمان أمن الملاحة في مضيق هرمز وباب المندب، يقوم على الاعتراف بالحقوق الجيوسياسية للدول المشاطئة مقابل الالتزام بعدم استخدام سلاسل إمداد الطاقة كأوراق ضغط عسكري في حروب الوكالة.

٣. تطوير العقائد الدفاعية ومواكبة الردع غير المتماثل لأن التفوق لم يعد حكراً على الأسلحة التقليدية الثقيلة والمنهكة اقتصادياً، مما يستدعي التركيز على الاستثمار في التكنولوجيا العسكرية غير النمطية (أنظمة الدفاع الجوي الذكية، الأمن السيبراني، ومواجهة السلاح الفرط – صوتي والمسيرات).

قائمة المصادر

أولاً: المصادر العربية

١. أجورلو، حسين. ٢٠٢٦. "المأزق الاستراتيجي متعدد الطبقات للحرب الإيرانية ومتطلبات الخروج." مركز دراسات الجزيرة. ٣٠ نيسان ٢٠٢٦. https://studies.aljazeera.net/en/analyses/strategic-multi-layered-predicament-iran-war-and-requirements-way-out

٢. الأغا، محمد عوده. ٢٠١٥. "الجغرافيا السياسية لإيران وأثرها على طموحها الإقليمي." المركز الديمقراطي العربي، ٣ حزيران ٢٠١٥، https://democraticac.de/?p=١٥١٧١

٣. الجزيرة. ٢٠٢٦. "المنظومة العسكرية الإيرانية وعقيدة الردع غير المتماثل." ٥/٢/٢٠٢٦. https://www.aljazeera.net/encyclopedia/٢٠٢٦/٢/٥/هيكل-المنظومة-العسكرية-الإيرانية

٤. حجاب، محمد. ٢٠٢٦. "الشرق الأوسط: على أعتاب إعادة تشكل استراتيجي كيف تعيد حرب إيران رسم خريطة التحالفات الإقليمية." تحليلات وآراء. مركز حمورابي.

٥. عبود، ذو الفقار علي. ٢٠٢٣. "بين بريكس وشنغهاي: الأبعاد الاستراتيجية لانضمام إيران." مجلة مدارات إيرانية. المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية. المجلد (٦). العدد (١٩/ أذار).

٦. عزيز، أريان رؤف. سكالا حسين حمة أمين. ٢٠٢٥. "انحسار الدور الإيراني بوصفها قوة تعديلية في الشرق الأوسط" مجلة الدراسات السياسية والأمنية. إقليم كردستان – العراق. المجلد (٨). العدد (٤/ كانون الأول).

٧. عمراني، عمر. ٢٠٢٠. "القدرات العسكرية التقليدية لإيران." معهد نيو لاينز. مركز الشرق الأوسط. ٧ أيلول. https://newlinesinstitute-org.translate.goog/middle-east-center/irans-conventional-military-capabilities/?_x_tr_sl=en&_x_tr_tl=ar&_x_tr_hl=ar&_x_tr_pto=tc
٨. عمرو، عاصم. ٢٠٢٥. "القدرات العسكرية الإيرانية: قراءة في العقيدة والبنية وأنظمة التسليح." مركز شمس للاستشارات والبحوث الاستراتيجية. القاهرة. ٣٠ أيار. https://shamscenter.com/القدرات-العسكرية-الإيرانية-قراءة-في-ا/#_ftn٩
٩. محمد، بشرى جاسم. نبيل خالد مخلف. ٢٠١٦. "حرب الممرات: مضيق هرمز وأمن الطاقة في الخليج، السيناريوهات وتداعياتها على العراق والاقتصاد العالمي." مركز البيان للدراسات والتخطيط. ٢٠٢٦/٣/١٨.
١٠. مطر، إبراهيم حردان. ٢٠٢٦. "القوة الصاروخية الإيرانية – قراءة في توظيف قدرات الردع غير المتماثلة." تحليلات وآراء. مركز حمورابي. ١٥ أذار.
١١. المعموري، ضرغام. ٢٠٢٦. "التحولات البنيوية للنظام الدولي المعاصر في ضوء الحرب الامريكية – الإسرائيلية على الجمهورية الإسلامية الإيرانية." الجمعية العراقية للعلوم السياسية. مقالات. ٢٠٢٦/٤/٣. https://ipsa-iraq.iq/?article=٣١
١٢. معهد الحوار للأبحاث والدراسات. ٢٠٢٠. "مستقبل إيران وديناميات النظام الدولي: موات الأيديولوجيا في مواجهة الفواعل الاقتصادية." دراسات. واشنطن. ٢١ تموز ٢٠٢٠. https://astudies.org/ar/٢٠٢٠/٠٧/مستقبل-إيران-و-ديناميات-النظام-الدولي/
١٣. نجعي، منال. ٢٠٢٣. "التحالفات الإيرانية الدولية: إقليمياً وعالمياً." مجلة البحوث في الحقوق والعلوم السياسية. المجلد (٨). العدد (٣). (٤/ نيسان).
١٤. هاشم، فراس عباس. ٢٠١٩. "اتجاهات صعود مقتربات التحوط الاستراتيجي الإيراني وتمثلاتها في فضاء التحولات الإقليمية." مجلة مدارات إيرانية. المركز الديمقراطي العربي. العدد (٤/ حزيران).
١٥. هلال، علي الدين. ٢٠٢٦. "إعادة تشكيل النظام العالمي بعد حرب إيران." المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة. أبو ظبي. ٢١ أيار ٢٠٢٦. https://futureuae.com/ar-AE/Mainpage/Item/١١٠٢٢/سيناريوهات-إعادة-تشكيل-النظام-العالمي-بعد-حرب-إيران

ثانياً: المصادر باللغة الإنجليزية

1. Alishahi, Abdolreza. Hamid Soleimani Souchelmaei. 2020. “Iran Energy Diplomacy and the International Political Economy System.” Open Journal of Economics and Commerce. Volume 3. Issue 2.
2. Notte, Hanna. 2023. "The Russian-Iranian Strategic Partnership: Implications for the Middle East and Beyond." CSIS Policy Brief. Center for Strategic and International Studies. Washington D.C.